Adab Al-Rafidayn

https://ojs.uomosul.edu.iq/index.php/radab

The Historical and Urban Transformation of the City of Mosul A Descriptive and Analytical Study

Firas Ahmed Thannon
Department of Philosophy / College of Arts / University of Mosul/ Mosul - Iraq

Harith Ali Hassan
Department of Philosophy / College of Arts / University of Mosul / Mosul- Iraq

Article Information

Article History:
Received May, 21, 2025
Revised Jun, 4 .2025
Accepted Jul,16, 2025
Available Online March1,2026

Keywords:
Urban design,
Public spaces,
Urban environment

Correspondence:
Firas Ahmed Thannon,
firasahmed.23arp127@student.uomosul.edu.iq

Abstract

This study aims to analyze the historical and urban environmental transformations that the city of Mosul has undergone in the contemporary period, from a descriptive-analytical perspective, in order to understand the nature of the changes that the city's spatial and architectural structure has experienced throughout different historical periods, starting from ancient times, through the Islamic era and the Ottoman period, up to the contemporary era**.**

The study focuses on the city's The urban environment of the city, which refers to the cultural and social framework that characterizes life in cities, and includes individuals' behavior, identities, and patterns of their relationships within the urban context**,** by examining its main elements such as geographical location, urban design, And the main components of urban design in the city of Mosul, including public spaces, land uses, transportation networks, and traditional housing patterns**.**

The research relies on a descriptive-analytical approach, drawing on previous theoretical studies alongside the researcher's observations of the city's urban reality, in an attempt to understand the relationship between history and urban transformation**.**

The study aims to provide a comprehensive reading of the changes that have influenced the city's form and function, thereby enhancing the potential to utilize this understanding in preserving Mosul's urban identity and supporting reconstruction efforts in a manner that respects its historical authenticity and urban diversity**.**

DOI: 10.33899/radab.2025.161802.2438-, ©Authors, 2023, College of Arts, University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0)

التغير التاريخي والحضري لمدينة الموصل دراسة وصفية تحليلية

فراس احمد ذنون * حارث علي حسن **

المستخلص

* قسم الاجتماع / كلية الاداب / جامعة الموصل/ الموصل – العراق
** قسم الاجتماع / كلية الاداب / جامعة الموصل/ الموصل – العراق

إن هذه الدراسة تهدف إلى تحليل التحولات التاريخية والبيئية الحضرية التي مرت بها مدينة الموصل في التاريخ المعاصر، من منظور وصفي تحليلي، وذلك لفهم طبيعة التغيرات التي شهدتها المدينة في بنيتها المكانية والعمرانية عبر مختلف الحقب الزمنية، ابتداءً من العصور القديمة، مروراً بالعصر الإسلامي والعهد العثماني، وصولاً إلى التاريخ المعاصر .

تركّز الدراسة على البيئة الحضرية للمدينة والتي تُشير إلى الإطار الثقافي والاجتماعي الذي يميّز الحياة في المدن، وتشمل سلوك الأفراد، وهوياتهم، وأنماط علاقاتهم ضمن السياق المديني، من خلال تناول عناصرها الرئيسة مثل الموقع الجغرافي، والتصميم العمراني، المكونات الرئيسة للتصميم العمراني في مدينة الموصل التي تشمل الفضاءات العامة، واستخدامات الأراضي، وشبكات النقل، والنمط التقليدي للمساكن.

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، إذ يستند إلى الدراسات النظرية السابقة، إلى جانب ملاحظات الباحث المستقاة من الواقع العمراني للمدينة، في محاولة لفهم التاريخ والتحول الحضري.

وتهدف الدراسة إلى تقديم قراءة شاملة لطبيعة التغيرات التي أثّرت في شكل المدينة ووظيفتها، بما يعزز من إمكانية استثمار هذا الفهم في الحفاظ على هوية الموصل العمرانية، ودعم جهود إعادة الإعمار بطريقة تراعي أصالتها التاريخية وتنوعها الحضري.

الكلمات المفتاحية: التصميم العمراني، الفضاءات العامة، البيئة الحضرية.

المبحث الأول
عناصر الدراسة
أولاً: مشكلة الدراسة.

شهدت مدينة الموصل تحوّلات عمرانية متراكمة انعكست على أنماط استعمال الأرض، وشكل الفضاءات العامة، وتنظيم الأحياء، ومراكز النشاط الاقتصادي والثقافي، وتوزيع الوظائف الحضرية.

وقد برزت هذه التحولات بوضوح في مراحل فارقة مثل مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي عام 2003، وما بعد تحرير المدينة من تنظيم داعش عام 2017، إذ أعادت هذه الأحداث رسم النسيج العمراني وطرحت تحديات جديدة أمام مشاريع الإعمار والتخطيط المستدام.

لذلك, تكمُن مشكلة الدراسة في غياب تحليل شامل يتتبّع الكيفية التي أثّرت بها التحولات الاجتماعية، والاقتصادية، والديموغرافية في التشكيل الحضري لمدينة الموصل ووظائفها، عبر مراحل تاريخية تمتد من العصور الإسلامية وحتى الوقت الحاضر.

لذا، تحاول هذه الدراسة سدّ هذا الفراغ العلمي من خلال تحليل هذه التغيرات وتأثيراتها في هوية الموصل المعمارية والحضرية، واستكشاف آليات التطوير الحضرية الممكنة التي توازن بين الأصالة والحداثة.

ثانياً: أهمية الدراسة.

يسلط هذا البحث الضوء على التحولات التاريخية والبيئية الحضرية التي مرت بها مدينة الموصل، والتي تمثل عوامل رئيسة, أثرت في تكوينها العمراني وهويتها الثقافية. يسعى البحث إلى تقديم فهم عميق وشامل لهذه التحولات عبر العصور المختلفة، مما يسهم في معالجة القصور المعرفي في الدراسات المتعلقة بتاريخ المدينة وتطور بيئتها الحضرية. تتمثل أهمية الدراسة في قسمين رئيسين:

1. الأهمية النظرية: تشكل هذه الدراسة محاولة لإضافة معرفة جديدة في مجال الدراسات الحضرية والتاريخية، من خلال الربط بين التحولات التاريخية والبيئية وتأثيرها في تطور النسيج العمراني لمدينة الموصل.

2. الأهمية التطبيقية: يمكن الاستفادة من نتائج الدراسة في دعم جهود التخطيط العمراني وإعادة الإعمار في الموصل، خاصة في ظل الحاجة الملحة للحفاظ على الهوية العمرانية الأصيلة للمدينة.

ثالثاً: أهداف الدراسة.

1. التعرف على التحولات التاريخية التي مرت بها مدينة الموصل عبر التاريخ المعاصر.
2. التعرف على التطورات البيئية والحضرية وتأثيرها في تصميم المدينة و وبنيتها عبر العصور القديمة إلى العصر الحديث.

رابعاً: المنهج المستخدم في الدراسة.

تم استخدام المنهج الوصفي في هذا البحث، إذ يركز هذا المنهج على وصف ظاهرة الدراسة من جميع جوانبها، ويهدف إلى الكشف عن العلاقة بين المتغيرات المختلفة، ثم التوصل إلى استنتاجات مبنية على ذلك, يُعدُّ المنهج الوصفي من أكثر المناهج شيوعاً في البحوث النظرية والإنسانية(1).فضلاً عن استخدام المنهج التحليلي إذ يُعرف في البحوث العلمية على أنه تفكيك للمشكلة ودراسة

(1) بلقاسم سلاطنية و احسان الجيلاني، المناهج الأساسية في البحوث الاجتماعية، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2012، ص133.

الجزئيات بدقة، من خلال التحليل والنقد، وبعد ذلك استعادة الهيئة الكلية الجدية مرة أخرى.واستنباط الأحكام، ثم التعميم، ويُعدُّ من أهم أنواع مناهج البحث العلمي(2).

المبحث الثاني

الموصل (نظرة الى الماضي)

ان مدينة الموصل هي واحدة من أعرق واقدم المدن في الوطن العربي ، وذلك لامتداد جذورها الحضارية إلى آلاف السنين مما جعلها شاهدة على تطور التاريخ الإنساني منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا والسبب يعود الى موقعها الجغرافي المتميز إذ تقع شمال العراق على ضفاف نهر دجلة ويقسمها النهر الى جانبين: جانب ايسر، وجانب ايمن ، وأدّت الموصل منذ القدم دوراً محورياً كمركز حضاري وثقافي وتجاري و في مختلف العصور، بدءاً من حضارة الآشوريين وصولاً إلى العصر الإسلامي والعهد الحديث.

أولاً مدينة الموصل في العصور القديمة.

إن مدينة الموصل هي من أقدم المدن في العالم, التي تمتلك تاريخاً عريقاً يمتد لآلاف السنين، ومرّت على المنطقة حضارات عديدة ودول مختلفة ، فقد كانت جزءاً من ممالك ودول عظيمة تركت أثراً واضحاً في ثقافتها وتاريخها. كما ان مدينة الموصل تعدُّ تابعة لمحافظة نينوى, وأنّ الموصل ليست نينوى نفسها, لا إداريا ولا تاريخيا، إذ إن مدينة نينوى نشأت في العهد الآشوري على نهر دجلة في الضفة اليسرى ، أما بالنسبة لمدينة الموصل فإنها لم تنشأ إلا متأخرة عن نينوى ايضآ على نهر دجلة ولكن على الضفة اليمنى, عكس مدينة نينوى التي اندثرت معالمها، بينما مازالت مدينة الموصل في توسع وازدهار منذ نشوئها, ومنذ النصف الأول من القرن العشرين بدأت الموصل بالتوسع إلى الجانب الأيسر من نهر دجلة لتشمل الموقع الأثري لنينوى بأكمله ضمن حدودها ومن الجدير بالتنويه بأن مدينة الموصل هي مركز محافظة نينوى[3].

تشير الحقائق التاريخية المبنية على الاكتشافات الأثرية الحديثة إلى أن المدن في القطر الآشوري كانت في بدايتها دولاً مستقلة تُدار منفردة، ثم نشأت منافسة بين المملكة الآشورية والمملكة الكلدية واستمرت حتى حققت الدول الآشورية استقلالها ، لم يقتصر الأمر على ذلك، بل شنت الدول الآشورية حروباً على أعدائها، مما أدى إلى هزيمتهم وتوحيد بلاد ما بين النهرين والمناطق الكلدية جنوب العراق تحت حكمها. وقد بلغت المملكة آشورية أوج مجدها في عهد ملكها "تغلث فلاسر الأول"(1114-1076 ق.م.)، إذ دانت لها الشعوب المجاورة وامتد نفوذها من الخليج العربي حتى البحر المتوسط[4]. بعد سقوط العاصمة الآشورية نينوى سنة (612 ق.م.) ، ظهر الاسكندر الأكبر (336 ق.م) الذي وحد اليونان وغزا بلاد فارس، مما أدى إلى تقسيم مملكته بعد وفاته بين قادته، فقد حصل سلوقس على سوريا وبلاد ما بين النهرين عام 311 ق.م واضعاً أسس لإصلاحات أدت إلى انتشار الثقافة اليونانية. [5]

إن المصادر التاريخية تشير الى ان العرب سكنوا الجزيرة العربية قبل الميلاد بقرون، ومن بلاد الجزيرة التي سكنها العرب في ذلك الزمن هي مدينة الموصل المقابلة لمدينة نينوى، فقد كانت الموصل هي المواطن القديمة التي نزل بها العرب مع الآشوريين، و في سنة 1080 ق م اتخد الآشوريون مدينة نينوى عاصمة لهم "وهي آثار نينوى الكائنة في مدينة الموصل في جانبها الايسر حالياً" وحصن الآشوريون نينوى بالاسوار والقلاع التي نشاهد آثارها حتى يومنا هذا في باب شمس وتل قوينجق وبوابة المسقى وبوابة نركال وتل التوبة "النبي يونس" والتي يربطها سور نينوى المطور في معظم اجزائه، كما بنى الآشوريون عدداً من القلاع للدفاع عن انفسهم منها القلعة الواقعة فوق التل الذي يطلق عليه تل القليعات على شاطىء دجلة مقابل مدينة نينوى والتي سميت بالحصن العبوري، وفي سنة 612 ق م استولى الميديون والكلديون على نينوى بعد معركة طاحنة ودمروها وأحرقوها كما دمروا الحصن العبوري *[6].

وبذلك يتبين للباحث أن مدينة الموصل تُعد من أقدم مدن العالم، فقد نشأت على الضفة اليمنى لنهر دجلة مقابل مدينة نينوى الآشورية التي كانت على الضفة اليسرى واندثرت آثارها بعد دمارها سنة 612 ق.م. والموصل ليست امتداداً مباشراً لنينوى إدارياً أو تاريخياً، لكنها توسعت لاحقًا لتشمل موقع نينوى الأثري. كما يتضح للباحث ان المنطقة شهدت صعوداً حضارياً كبيراً في عهد المملكة الآشورية، خاصة في زمن تغلث فلاسر الأول، ثم تعاقبت عليها ممالك مثل الكلدانية والميدية، تلاها الاحتلال الفارسي ثم اليوناني بقيادة الاسكندر الأكبر. كما تُظهر الآثار المحصنة مثل تل قوينجق وبوابة نركال وتل التوبة الأهمية الدفاعية والعمرانية لنينوى. لاسيما أن عرب الموصل قد سكنوا قبل الميلاد، وارتبطوا بالآشوريين حضارياً وسكانياً واستمرت الموصل بالتوسع والنمو حتى أصبحت مركزاً حضارياً بارزاً في المنطقة.

ثانياً: الموصل في العصر الاسلامي.

---

(2) داؤود، تمارا نجى، مقدمة في أساليب ومناهج البحث العلمي، دار اليازوري للنشر، ط1، 2025، ص55.

(3)-مجموعة مؤلفين, (التعريف بالأمكنة),مجلة البحوث الإسلامية، الموصل، المكتبة الشاملة،ص364 من خلال الرابط https://shamela.ws/book/8322 , وقت الزيارة: 01/03/2025.

(4)- الموصلي, القس سليمان صائغ، تاريخ الموصل،ج1، المطبعة السلفية، مصر, القاهرة، 1923، ص12.

(5)- المصدر نفسه, ص14.

* يقع الحصن العبوري فوق تل يُعرف باسم تل القليعات، وهو يقع على شاطئ نهر دجلة مقابل مدينة نينوى التاريخية (الموقع الأثري للمدينة في الموصل حالياً) أي تل القليعات هو التل الذي عليه الحصن العبوري،ويقع هذا التل على الضفة الشرقية لنهر دجلة، مقابل آثار نينوى التي تقع على الضفة الغربية.

(6)- العبيدي،ازهر,الموصل ايام زمان، ط4، 2020، ص9.

إن مدينة الموصل في العصر الاسلامي شهدت تحولات تاريخية مهمة فقد أصبحت واحدة من اهم المدن في العراق والمنطقة، فقد أدت دوراً بارزاً في الثقافة والسياسة والاقتصاد الإسلامي عبر القرون. وعندما دخل الإسلام إلى هذه المدينة انصرف العرب عن حياتهم الجاهلية والبدوية واتجهوا الى الحياة الجديدة التي اعطت صبغة جديدة للآداب نبذت روح الآداب السالفة, و في عهد الخلفاء الراشدين تبدلت حالة الشعر عما كانت عليه سابقاً في عصر الجاهلية وزالت عنه اهميته بتأثير التجدد الاخلاقي والأدبي [7].

يتضح في هذا العصر أن فئة الفقهاء وحفاظ القرأن وعلماء الحديث كانت متميزة في الموصل منذ العصر الأموي والعباسي [8]. فضلاً عن أن فئة التجار والحرفيين عاشت في المدينة في تلك الحقبة وكانت تشكل قلب اسواق المدينة التي عرفت بتعدد هذه الاسواق وتنوع اعمالها وتجارتها المزدهرة، كما أن الاكراد عاشوا الى جانب العرب وكانوا يقصدون المدينة للعمل والتسوق. فضلاً عن ان طبيعة الاستقرار في المدينة قد اتسمت بالتحضر، وكان يطلق على سكان الريف تسمية اهل القرى تمييزاً لهم عن سكان المدينة المتحضرين وان اهم تأثير لاستقرار وانتشار العرب , يتجسد في ترسيخ وتعميق التعريب من جهة ونشر الاسلام من جهة اخرى،وان العمليتين تترافقان احياناً وقد تسبق احداهما الأخرى في احيان أخرى [9]. يذكر بأنه نشأت في تلك الحقبة ممارسات والعاب تسلية مرتبطة بنمط الحياة العربية فقد عرف عن الموصل اهتمامها الواضح بالصيد والفروسية، ويظهر ان وسائل التسلية كالتمثيل والغناء كانت واضحة في الموصل فقد كان يضم معالجة ونقداً للظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال السخرية، أمّا الاعياد فمن المؤكد ان وجود عدة اديان في المدينة اي انها كانت تعني احتفال اصحاب كل دين باعيادهم الخاصة وبمناسباتهم الدينية [10].

يستنتج الباحث أن الموصل في العصر الإسلامي تحولت إلى مدينة مهمة ومزدهرة، فقد شهدت تطوراً حضارياً وعلمياً بارزاً وازدهرت التجارة والأسواق فيها، كما تميزت بتنوع سكاني وديني بين العرب والأكراد، مع وجود تعايش ديني وثقافي، فضلاً انتشار مظاهر الترفيه والفنون التي عكست حيوية المجتمع الموصلّي في تلك الحقبة.

ثالثاً: الموصل في العهد العثماني 1516-1918م

العراق بصورة عامة في مدة الحكم العثماني 1516 _ 1839 م كان نصيبه من العلم والثقافة اكثر من غيره من الولايات العربية الاخرى، إذ حافظ على التقاليد التعليمية في عصور الفوضى التي تلت احتلال المغول عام (1258 م) وكانت الموصل في العهد العثماني اكثر ثقافة وتعليماً من كل المدن العراقية وبضمنها بغداد [11]. اما فيما يتعلق بالموصل وضواحيها فإنها لم تشهد الاستقرار السياسي إلا نادراً، وذلك لان حالات الشغب والاضطرابات كانت هي الغالبة على اوضاع المدينة سواء في مدة حكم العثمانيين او المدة التي سبقت حكمهم، و ان الموصل تعرضت لهجمات هولاكو وتيمورلنك (1393-1401م) وغزو نادرشاه (1743م)، وفي كل مرة كان يخلف دماراً لم تسلم منها حتى خزانات الكتب والمدارس، فضلاً عما خلفته من أمراض وكوارث طبيعية في الحقب الزمنية المتتالية [12].بالرغم من كل تلك المعاناة فقد بقيت الموصل شأنها شأن المراكز المهمة في العراق فقد حافظت على بعض من تراثها الثقافي ومؤسساتها العلمية، فضلاً عن ان الحركة العلمية فيها قد تجاوزت كل تلك الظروف في الحقب التاريخية، فقد اضحت الموصل من اهم المدن التي يشد اليها الرحال في مجالات عدة ومن اهمها العلم ويعود ذلك لنشاطها في مجال الحركات العلمية [13]. وبذلك اصبحت الموصل من المدن المهمة فبات يقصدها الادباء والعلماء وارباب الصنائع من مختلف البلاد [14].

وبذلك يتضح للباحث أن الموصل في العهد العثماني رغم تعرضها لموجات من الاضطرابات والهجمات المدمرة، وحالات عدم الاستقرار السياسي، إلا أنها حافظت على تراثها الثقافي والعلمي، واستمرت كمركز علمي وثقافي هام يجذب العلماء والأدباء والحرفيين من مناطق مختلفة، مما يعكس قدرة المدينة على الصمود والتجدد رغم الظروف الصعبة.

رابعاً: الموصل في التاريخ المعاصر.

في هذه المدة يرى الباحث ان مدينة الموصل واجهت تحديات كبيرة لا سيما في الاوقات الأخيرة من خلال ما حدث من صراعات وحروب فقد , أثر ذلك على نسيجها الاجتماعي والبنية التحتية. مثال على ذلك الحرب العراقية الإيرانية في الثمانينيات التي أثرت على مدينة الموصل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ويعود السبب الى استنزاف الموارد في تلك الحرب, فضلاً عن حرب الخليج التي شهدها العراق والتي اعقبت غزو الكويت مما ادى الى فرض عقوبات اقتصادية شديدة وقاسية [15].

إن تلك الاحداث كان لها اثر واضح وعميق على الحياة في الموصل, ويضيف الباحث مرحلة الغزو الامريكي سنة 2003. فقد مرت الموصل بتحديات امنية كبيرة, وذلك بسبب تصاعد اعمال العنف والاضطرابات الطائفية والسياسية, لاسيما ما رأيناه من تغيرات ديمغرافية تعرضت لها مدينة الموصل مع هجرة أعداد كبيرة من سكانها, فضلاً عن احتلال داعش 2014_2017, شهدت هذه

---

[7]- الموصلي،القس سليمان صائغ،تاريخ الموصل، ج2,اعادة نشر2013، ،ص43.
[8]- ياسين،نجمان ، تأملات في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي الإسلام، دار غيداء للنشر،2013, ص153.
[9]- المصدر نفسه, ص53.
[10]- المصدر نفسه, ص106.
[11]- يُنظر, علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة،ط3,لبنان, بيروت, 1980ص14.
[12]- يُنظر, صليبا شمعون،تاريخ ابريشية الموصل السريانية، العراق, بغداد،1984، ص22_25.
[13]- العمري, ياسين بن خير الله ، منيه الأدباء في تاريخ موصل الحدباء،الموصل،1955،ص11.
[14]- الموصلي, داؤد الجلبي ، مخطوطات الموصل،العراق,بغداد،1927،ص17.
[15]- شريف،عصام , خيارات الإرادة ورهان الأعداء-دراسة تحليلية عن الحرب العراقية الإيرانية،دار الشؤون الثقافية العامة،افاق عربية،1988،ص74.

المدة تدميراً كبيراً للبنية التحتية والمواقع الاثرية مثل جامع النوري ومئذنته الحدباء وجامع النبي يونس, مع ذلك لا تزال الموصل محافظة على هويتها الثقافية والوطنية ، هناك جهود جدية لإعادة إعمارها والحفاظ على تراثها الثقافي [16].

يستنتج الباحث أن الموصل في التاريخ المعاصر واجهت تحديات كبيرة بسبب الحروب والصراعات المتتالية (الحرب العراقية الإيرانية، حرب الخليج، الغزو الأمريكي، واحتلال داعش)، مما أثر سلباً في نسيجها الاجتماعي، وبنيتها التحتية، ومواقعها الأثرية. رغم ذلك، الموصل حافظت على هويتها الثقافية والوطنية، وهناك جهود حقيقية لإعادة إعمارها وحفظ تراثها.

المبحث الثالث

البيئة الحضرية لمدينة الموصل

اولاً: موقع المدينة.

تقع مدينة الموصل في شمال العراق، ضمن الحوض الأوسط لنهر دجلة، على بعد مايقارب 400 كم شمال بغداد، تتموضع المدينة عند نهر دجلة بنهر الخوصر، وتشغل جزءًا من هضبة الموصل التي تعد جزءًا من التضاريس المتموجة في العراق، تتميز بموقعها على هضبة مسطبية تنحدر تدريجياً نحو نهر دجلة، وتفصل بين الإقليم الجبلي شمالاً وهضبة الجزيرة غرباً وجنوباً ،هذا التمايز الجغرافي جعل الموصل نقطة إرتكاز رئيسة للمنطقة الجبلية وبوابة نحو أرض الجزيرة والبحر المتوسط، ما منحها أهمية استراتيجية كمركز عقدي للتواصل والتجارة[17]. تنقسم مدينة الموصل الى جانبين يفصلهما نهر دجلة وهما كل من الجانب الأيمن والجانب الأيسر.يتميز جانبا مدينة الموصل بتباين واضح في التضاريس، إذ يرتفع الجانب الأيمن (الغربي) عن الجانب الأيسر (الشرقي) بشكل عام، مع انحدار تدريجي نحو الشرق والجنوب الشرقي، مما يمنحه مظهراً مسطحاً نسبياً، وقد انعكس هذا الانحدار على التكوين الأفقي للمدينة، إذ يبدو الى الداخل إليها من الجانب الأيمن وكأنه يدخل حوضاً تتجمع فيه عدة وديان تصب في نهر دجلة، من أبرز هذه الوديان في الجانب الأيمن: وادي عكاب، وادي حجر، ووادي العين، بينما يضم الجانب الأيسر واديّ الخرازي، الدملماجة[18].

يتضح للباحث أن موقع مدينة الموصل يمنحها أهمية استراتيجية كبيرة بفضل تموضعها على نهر دجلة وعند تقاطع جغرافي بين الإقليم الجبلي شمالاً وهضبة الجزيرة جنوباً وغرباً، مما جعلها نقطة وصل مهمة للتجارة والتنقل نحو البحر المتوسط. كما أن الانقسام الطبيعي للمدينة إلى جانبين (أيمن وأيسر) يفصل بينهما نهر دجلة، أدى إلى تباين تضاريسي واضح بين الجانبين، إذ يتميز الجانب الأيمن بارتفاعه وانحداره نحو دجلة، على عكس الجانب الأيسر الذي يبدو أكثر انبساطاً، وقد أثر هذا التكوين في طبيعة النمو العمراني وشكل المدينة.

ثانياً: التصميم العمراني .

في إطار مدينة الموصل يتصف التصميم العمراني بطابع مميز يعكس تاريخها الأصيل, وذلك لأن البيئة الحضرية للمدينة تأثرت بالموروث الثقافي والحضاري, فضلا عن التحديات الحديثة التي فرضت تغييرات على النسيج العمراني التقليدي. يعرف التصميم العمراني على انه صياغة للنسيج الحضري المادي وذلك عن طريق تنظيم العلاقات بين عناصر البنية الحضرية وإنشاء مجموعات متماسكة من المبانى والمساحات، فهو نتاج الجمع بين العلوم و الفن فى التخطيط ثلاثي الأبعاد للبيئات الحضرية، كذلك هو عملية صنع المكان الذى يتكون من ثلاثة أبعاد للأشكال الحضرية والمساحات المحيطة[19].

نشأت مدينة الموصل من تجمعات زراعية صغيرة، فقد أقام الآشوريون حصونهم الدفاعية غربها, وبعد سقوط الدولة الآشورية دُمّرت نينوى وقتل معظم سكانها على يد الكلدانيين والميديين, وفي القرن الثاني الميلادي استعادت المدينة نشاطها في أثناء الحكم السلوقي والساساني، فقد سكنها الفرس، لكنها أصبحت ساحة للصراع بين الساسانيين والبيزنطيين, وعاد الاستقرار إليها بعد الفتح الإسلامي عام 16هـ, واستقرت فيها القبائل العربية, وفي خلافة علي بن أبي طالب (40-35هـ)، تزايدت الهجرات العربية إليها مما أدى إلى توسع المدينة وأزدياد أهميتها في الدولة الإسلامية, وشهدت الموصل تطوراً في العهد الأموي لكنها واجهت اضطرابات في بداية الحكم العباسي خاصة عام 133هـ بسبب تمرد أهلها على الوالي محمد بن صول، ثم استعادت الاستقرار في عهد أبي جعفر المنصور عام 136هـ, وتعرضت للخراب مجدداً في عهد هارون الرشيد (193-170هـ) بسبب ثورة سكانها، لكنها استعادت ازدهارها تحت حكم بني حمدان (367-293هـ), فضلاً عن الحقبة الاتابيكية التي شغلت دوراً مهماً وموقعاً جغرافياً مؤثراً منذ عهد مؤسسها الاتابك عماد الدين زنكي وحتى آخر من حكم في هذه الدولة أي المدة من (521-630هـ), غير أنها تعرضت للتدهور مرة اخرى بعد الغزو المغولي عام 1260م[20]. وقد وثّق الرحالة نيبور (1766م) وفليكس جونس (1852م) وهرسفيلد (1907م) مظهر الموصل بعد

---

[16]- أغوان، علي ، مكانة الموصل في التدافعات الجيوسياسية وعمليات تجريف الاقتصاد والهوية، ورقة تحليلية، اكتوبر،2020، موقع الجزيرة،مركز الجزيرة للدراسات.عبر الرابط: https://studies.aljazeera.net/ar/article/4809. وقت الزيارة: (3/1/2025.)

[17]- محمد، احمد نظام ، تراث الموصل العمراني:ابحاث ودراسات،مكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع،العراق،بغداد، ط1، 2017، ص6.

[18]- المصدر نفسه, ص9.

[19]- احمد،حسام الدين إبراهيم سيد ، وسائل تحقيق استدامة التصميم العمراني في المدن والمناطق الحضرية،مجلة جمعية المهندسين المصرية،مجلد58،عدد2، 2019, ص167, عبر الرابط https://journals.ekb.eg/article_177455_html, وقت الزيارة(2025/1/23).

[20]- خضر، عبدالله محمد، التوسع العمراني لمدينة الموصل في القرن العشرين، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، مركز دراسات الموصل،2011، ص16.

الغزو المغولي, فقد تعرضت أسوارها وأبوابها للهدم عام (1915م)، وأزيل ما بقي منها عام (1934م)، باستثناء قلعة "باش طابية" ومع بداية القرن العشرين شهدت الموصل نهضة عمرانية أدت إلى توسعها العمراني المستمر حتى يومنا هذا[21].

مدينة الموصل، التي ترتبط بتاريخ نينوى الآشورية، كانت محصنة بأسوار وقلعة على تل قليعات, وقد تعرض سورها للتدمير بعد الغزو المغولي , فقد وصفه أبو الفدا بأنه أكبر من سور دمشق، و وصفه الرحالة ابن بطوطة بأحد أعظم الأسوار, زاده الأمويون عام (700م)، وجدده العقيليون(990 – 1096م) والأتابكيون(1127 _ 1233م), وفي أثناء حصار نادر شاه للموصل في (1743م)، جدد والي الموصل الحاج حسين باشا الجليلي السور وشارك السكان في تحصينه، لكن السور تدهور فيما بعد, وفي (1821م) أمر أحمد باشا الجليلي(1758 _ 1776م) بترميمه, وكان للسور العديد من الأبواب، مثل باب الجسر وباب الطوب، الذي سُمي بذلك بسبب المدافع التي كانت فيه[22].

يستنتج الباحث أن التصميم العمراني لمدينة الموصل يعكس تاريخاً طويلاً من التحولات الحضارية والتأثيرات الثقافية، فقد تطورت من تجمعات زراعية إلى مدينة ذات طابع عمراني مميز تأثر بالحضارات المتعاقبة والفتح الإسلامي. ويظهر أن النسيج الحضري للمدينة شهد أوقاتاً من الازدهار والخراب، وتغيرات بفعل الصراعات السياسية والغزوات، خاصة الغزو المغولي. كما أن الأسوار والتحصينات التي كانت تحيط بالمدينة أدت دوراً مهماً في ملامحها العمرانية حتى بداية القرن العشرين، حين بدأت الموصل تشهد نهضة عمرانية حديثة وتوسعاً مستمراً. كل هذه العوامل ساهمت في صياغة تصميم عمراني فريد يجمع بين البعد التاريخي والتطور الحديث.

ثالثاً: المكونات الرئيسية للتصميم العمراني في مدينة الموصل.

عندما نتحدث عن المكونات الرئيسة للتصميم العمراني في مدينة الموصل , يمكن ان نلخصها على النحو الآتي:

1- التصميم العمراني: تشّكل التصميم الحضري لمدينة الموصل استجابة لحاجات الإنسان ومتطلباته، فقد تميز بطابع خاص تجسد في شوارعه الضيقة، ومبانيه منخفضة الارتفاع، فضلا عن الحمامات، والأسواق، والخانات، والجوامع التي شكلت معاً وحدة عمرانية مترابطة تلبي مختلف الأنشطة الحياتية، وقد تأثرت هذه البنية العمرانية بثلاثة عوامل رئيسة: احتياجات السكان والظروف البيئية والإمكانات التكنولوجية المتاحة آنذاك، والتي كانت محدودة كما تميز النسيج العمراني لمدينة الموصل بطابع المدينة العربية القديمة، فقد اتسم بامتداد عمراني متصل ومتراص ناتج عن نمو تراكمي يعكس مهارة ووعي المعماريين الذين صمموا المدينة وفقاً لظروفها المناخية، وقد تجلت هذه الخصائص في تلاصق المباني، مما وفر الظل المتبادل بينها، فضلا عن ضيق الأزقة والفناءات بهدف الحد من التعرض المباشر لأشعة الشمس وتقليل تأثير الحرارة، و ساهم هذا التلاحم العمراني في تعزيز قوة المباني عبر استنادها إلى بعضها البعض، مما زاد من متانتها وأطال عمرها الزمني[23].

يرى الباحث بأن التصميم العمراني لمدينة الموصل قد شهد تحولات كبيرة في العصر الحديث , نتيجة للتوسع العمراني والنمو السكاني المتزايد, كما يرى الباحث أن النسيج الحضري الحديث لمدينة الموصل اتسم بتوسع عمراني سريع، متأثر بالتطورات السكانية والاقتصادية والتغيرات الاجتماعية, فقد أدى التوسع الأفقي إلى انتشار الأحياء السكنية الحديثة، مع شوارع واسعة ومبانٍ متباعدة، على عكس النسيج العمراني التقليدي المتماسك.

2- **الفضاءات العامة للمدينة:** من أبرز الفضاءات العامة في الموصل هي الساحات التقليدية, مثل ساحة باب الطوب وساحات الأسواق القديمة وما الى ذلك. كما ان في المدينة شوارع عامة ، كشارع نينوى ، وشارع الفاروق ، وشارع النبي جرجيس، ويحيط بها حدائق جميلة كالحديقة العامة وحديقة الشهداء . ويتبين أن شارع نينوى هو من اهم الشوارع في المنطقة القديمة لمدينة الموصل. كونه يمتد عبر المدينة القديمة من الشرق إلى الغرب، و يبدأ من الجسر الحديدي "جسر نينوى" وصولاً إلى منطقة رأس الجادة، بطول ما يقارب كيلومترين، ويُعد هذا الشارع من الطرق العريضة والمستقيمة التي بدأ تنفيذها عام 1914 في قلب المدينة القديمة، ولم تكتمل الوظيفة التجارية والخدمية لشارع نينوى بشكله المعروف اليوم إلا بعد الخمسينيات، بعد استقرار تخطيطه وبناء الشوارع المجاورة، وتحسن دخل المواطنين وزيادة الطلب على السلع والخدمات[24].

يرى الباحث أن ما يلي شارع نينوى من حيث, هو شارع غازي. إذ يُعد هذا الشارع من أهم شوارع المدينة بعد شارع نينوى، و يقع في قلب المنطقة التجارية، ويربط بين شارعي نينوى والعدالة، ويشهد الشارع حركة مرورية كثيفة يومياً، إذ تمر عبره معظم وسائط النقل، ويزدحم بالمتسوقين المتجهين إلى سوق السراي، سوق الصاغة، أو شارع النجفي[25].

يرى الباحث أن الفضاءات العامة في مدينة الموصل، مثل الساحات التقليدية والشوارع الرئيسة، تُعد عناصر محورية في النسيج الحضري للمدينة، إذ تؤدي دوراً اجتماعياً واقتصادياً مهماً في حياة السكان. ويُبرز الباحث أهمية شارع نينوى بوصفه الشارع الأبرز في المدينة القديمة لما له من امتداد استراتيجي وتاريخي ووظائف تجارية وخدمية تطورت بعد الخمسينيات. كما أن شارع

---

[21]- يُنظر, خضر, عبدالله محمد, مصدر السابق, ص18.

[22]- العلاف، ابراهيم خليل ، (ابواب مدينة الموصل: حصن لحماية تاريخ إمبراطوري)، مقال منشور ، مجلة الزمان، ابريل، 2021،عبر الرابط www.azzaman.com, وقت الزيارة (29/01/2025).

[23]-محمد، احمد نظام، تراث الموصل العمراني،ط1، دار الوضاح للنشر، مكتبة دجلة،عمان، الاردن،2017،ص17.

[24]- الجنابي، هاشم خضير ، التركيب الداخلي لمدينة الموصل القديمة، دراسة في جغرافية المدن،العراق،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، 1982، ص56.

[25]- العبيدي, ازهر,مصدر سابق,ص109.

غازي يُعدُّ محوراً تجارياً حيوياً ثانياً يربط بين مراكز مهمة ويشهد كثافة مرورية وحركة نشطة، مما يؤكد على الدور الفعال الذي تؤديه هذه الفضاءات في تشكيل هوية المدينة وتنظيم حياتها اليومية.

3- استخدام الأرض: يذهب الباحث الى أن مدينة الموصل تنقسم إلى عدة مناطق منها سكنية ومنها تجارية وصناعية و ثقافية ويؤكد الباحث بأن المدينة القديمة تشتهر بالأنشطة التجارية والحرفية، بينما المناطق الحديثة تحتوي على مجمعات سكنية ومنشآت حكومية وأغلبها صار فيها اسواق ومحلات ، فضلاً عن وجود أسواق تاريخية مثل سوق السراي وسوق النبي يونس اللذين يعكسان الدور التجاري الكبير للموصل.

أ_ المنطقة السكنية: ان الحي السكني التقليدي، المعروف بالمحلة أو الحارة، يتميز بتركيب اجتماعي متجانس يجمع سكانه، في الماضي، كانت الروابط التي تجمع أبناء المحلة لا تقوم على أساس العنصر العرقي أو القبلي، أو الانتماء الديني في حالة الأقليات, وتتميز المحلة بطراز معماري شرقي، فتكون المنازل ذات ساحات مكشوفة (الحوش)، مع اختفاء النوافذ في الطوابق الأرضية، ووجود مداخل منكسرة للحفاظ على الخصوصية، كما تتخلل الأحياء أزقة ضيقة وغير مستقيمة، بعضها ينتهي مغلقاً من أحد طرفيه، وعادةً ما تضم المحلة مسجداً، وأحياناً سوقاً، ومقهى، وحماماً، مما يعزز الطابع الاجتماعي للحياة فيها[26]. ان نواة مدينة الموصل هي منطقة القليعات إذ تُعد هذه المنطقة من أقدم المناطق في الموصل القديمة كما انها من أولى المناطق التي انتقل اليها سكان نينوى بعد سقوط نينوى ٦١٢ ق.م ، وتقع المنطقة في الجهة المقابلة لنينوى وكانت النواة لإنشاء مدينة الموصل لجمال موقعها وخصب أرضها ولكونها مهيئة السكن[27].

ب_ المنطقة التجارية: كانت منطقة القليعات تمثل مركزا تجاريا مهما في الموصل القديمة فقد أنشئت فيها أولى الأسواق وذلك في عهد الأمويين وضمت على مدار تاريخها الطويل مراكز صناعية متنوعة وكانت نقطة انطلاق القوارب التى كانت تنقل البضائع من وإلى أوربا عبر البصرة[28]. وان السوق القديم يُعد من أكبر الأسواق التجارية في المدينة، إذ يلبي احتياجات معظم سكان الموصل، سواء في مناطقها القديمة أو الحديثة، من مختلف السلع والبضائع. يشغل السوق مساحة واسعة من المدينة القديمة، ويمتاز بعدم وجود وحدات سكنية، خاصة في مناطقه المركزية. كما تتميز العديد من أزقته بتخصصها في بيع أنواع معينة من السلع، مثل سوق العطارين، والبزازين، والصاغة، مما يعكس طابعه التجاري العريق[29].

وتتصف اسواق الموصل بالانتظام والتنسيق والترتيب وهذه الاسواق هي: سوق الاربعاء وموقعها الذي يبدأ من باب الجسر وينتهي بسوق باب السراي (في العهد العثماني)، وسوق القتابين والقتابون في اللغة هم الذين يصنعون اقتاب الجمال، وهي سوق النجارين الحالية، و سوق الحشيش اي سوق التبن، وسوق الشعارين التي لا تزال محافظة على اسمها وموقعها[30]. ويمكن القول بأن استخدامات الاراضي في مدينة الموصل نابعة من نشوء مدينة الموصل قبل الفتح الإسلامي بتأثير العامل الديني، فقد سكنها النصارى واليهود، ثم قسمت محلاتها وفقاً للقبائل العربية التي استوطنتها، فقد تأثر تخطيط المدينة بالنظام القبلي الإسلامي، فلكل قبيلة مسجد وسوق ومقبرة، وربطت الشوارع والدروب والطرقات بين المحلات و الأحياء التي حملت أسماء الحرف أو القبائل ، وتركزت الأحياء قرب نهر دجلة، ثم توسعت حتى نهاية الحكم الأتابكي(1262م)، وشملت الأرباض* والمباني الدينية والخدمية، ولا تزال بعض الأحياء ومحلات مدينة الموصل القديمة تحتفظ بأسماء القبائل التي سكنتها وهم متوارثون العادات والتقاليد القديمة[31].

ج_ المنطقة الثقافية: استخدامات الاراضي للأماكن الثقافية شملت عدداً من المقاهي الشعبية والمكتبات, منذ القرن التاسع عشر، اعتاد أهالي الموصل ارتياد المقاهي، والمعروفة(بالجايخانات)، وهي كلمة تركية تعني "مكان شرب الشاي" وذلك بهدف الترفيه والالتقاء بالأصدقاء في مجالس وأندية يتبادلون فيها الأحاديث ويناقشون بشؤون الحياة العامة، وتُعد "قهوة الطني" من أقدم المقاهي في الموصل، فقد أُنشئت عام (1819م) وسُميت بهذا الاسم ربما نسبةً إلى مؤسسها، وتقع في الجهة اليسرى من شارع نينوى الحالي، كما عُرفت "قهوة السوق الصغير"، التي أسست عام (1807م)، بتوفير أجواء ترفيهية لروّادها، ومن بين المقاهي الأخرى، "قهوة مسجد العقبة"، التي كُتب فوق مدخلها: "هذا وقف مسجد العقبة سنة (1807م)" ، أدت هذه المقاهي دوراً مهماً في الحياة الاجتماعية، فقد أسهمت في توطيد العلاقات بين الأهالي، كما كانت مصدراً لتداول الأخبار وانتشارها في مختلف مجالات الحياة[32]. ومن المتاحف التي نشأت في مدينة الموصل, متحف الموصل والذي يقع في مكان في الموصل أمام جسر الحرية ، تحف به حديقة واسعة فتح في ٢٧ آذار سنة ١٩٥٢ في المهرجان الالفي الذي أقيم لابن سينا ، في العراق، وعرض به نماذج مختارة من الآثار الآشورية والحضر - المدينة العربية -، كذلك متحف باب نركال وباب نركال يعدُّ احد ابواب مدينة نينوى وبنت مديرية الآثار العامة باباً من المرمر مثل ما

---

[26]- الجنابي, هاشم, مصدر سابق,ص16.

[27]- عبدالستار،فارس،الموصل ذاكرة مدينة، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، 2021، ص21.

[28]- عبدالستار, فارس, المصدرالسابق نفسه, ص22.

[29]- الجنابي,هاشم خضير, مصدر سابق, ص17.

*الأرباض: هي المناطق أو الأحياء التي تقع خارج أسوار المدينة الرئيسية، لكنها تابعة لها إدارياً وسكانياً.

[30]- الصوفي، احمد علي ، تاريخ بلدية الموصل،ج1, مطبعة الجمهور _ الموصل ، 1970، ص9.

[31]- النعيمي، فيان موفق رشيد، خطط مدينة الموصل خلال العصور العربية الإسلامية، المكتب العربي للمعارف، ط1، 2018،ص40.

[32]- صبري، صبحي ، فضاء شعبي: المقاهي الشعبية في الموصل أماكن للترويح عن النفس، مقال منشور في موقع: طريق الشعب، يناير 2022،عبر الرابط www.tareeqashaab.com, وقت الزيارة(01/02/2025).

كانت عليه المدن الآشورية والى جانبه غرفتان اتخذتهما متحفاً محلياً، ومن الأماكن الثقافية الاخرى هي المكتبة المركزية والتي تقع قرب المتحف وتعدُّ من المراكز الثقافية المهمة في المدينة[33].

د_ المنطقة الصناعية: يوجد في الموصل معامل للسمنت والنسيج ودبغ الجلود وطحن الحبوب والكاشي والحدادة ونسيج جوارب النايلون ونسيج الثياب الصوفية وغيرها تقع معظمها في اطراف المدينة[34].

يستنتج الباحث أن مدينة الموصل تتميز بتنوع استخدامات الأرض، إذ تنقسم إلى مناطق سكنية وتجارية وصناعية وثقافية. تُعرف المدينة القديمة بالنشاط التجاري والحرفي، بينما تحتوي المناطق الحديثة على مجمعات سكنية ومؤسسات حكومية. وتبين أن الأحياء السكنية (المحلات) تتميّز بطابع معماري شرقي وروابط اجتماعية تقليدية بدأت تتحول إلى مصالح شخصية.

كما يتضح للباحث ان المركز التجاري في الموصل القديمة كان نشطاً منذ العهد الأموي، وتُعد الأسواق مثل سوق السراي من أبرز معالمها. لاسيما ان التخطيط العمراني تأثر بالانتماءات القبلية والدينية بعد الفتح الإسلامي. كما أدت المقاهي، والمكتبات، والمتاحف دوراً ثقافياً مهماً في الحياة الاجتماعية. أما النشاط الصناعي فيتركز في أطراف المدينة ويشمل صناعات متنوعة. ويُظهر كل ذلك تداخلاً بين البنية التاريخية والاجتماعية والعمرانية للمدينة.

4- النقل والحركة: يرى الباحث بأن الموصل تمتلك شبكة طرق مهمة تربطها بالمناطق المجاورة، وأن من أهم هذه الطرق هي الجسور التي تربط جانبيها: وهي الجسر الحديدي "العتيق" وجسر الحرية والجسر الرابع والجسر الخامس. ويعلل الباحث ان التنقل داخل المدينة يعتمد على السيارات الخاصة وسيارات الأجرة، مع ضعف في وسائل النقل العام.

عندما فتح المسلمون الموصل عام 16 هـ (637 م)، كانت حصناً صغيراً يحيط به عدد قليل من بيوت الفرس والنصارى، يقابله الحصن الشرقي فوق تل توبة (يعرف حالياً بجامع النبي يونس)، وبسبب قلة السكان لم تكن هناك الحاجة إلى جسر يربط بين الجانبين، ولكن مع الفتح الإسلامي هاجرت إليها القبائل العربية، واتخذها عمر بن الخطاب مقراً لأحد الأجناد، وبذلك إزدادت الهجرة في عهد عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، مما أدى إلى توسعها وتحولها إلى مركز عسكري تنطلق منه الجيوش نحو أرمينية وأذربيجان[35].

إن اول جسر بناه العرب في الموصل كان في النصف الاول من القرن الثاني للهجرة (قرب منطقة الميدان) وهو الذي بناه مروان بن محمد، وكان الجسر باب يغلق عند الحاجة وهو في الجهة الغربية منه ويشرف عليه من يثقون بصدقه وامانته[36]. ثم لاحقاً بدأ إنشاء الجسر الحديدي في عام (1932م)، وتم افتتاحه رسمياً في عام (1934م) على يد الملك غازي، يبلغ طول الجسر 300 متر، ولضمان انسيابية الطريق المؤدي إليه، تم تشييد جسر من القناطر فوق نهر الخوصر، ولا يزال قائماً حتى اليوم, ثم تم البدء بإنشاء جسر الحرية في عام (م1955)، وافتتحه الملك فيصل الثاني في عام(1954م) ، وقد حمل اسمه في البداية، قبل أن يتم تغييره بعد ذلك إلى جسر الحرية[37].

يرى الباحث أن الموصل تمتلك شبكة طرق مهمة، أبرزها الجسور التي تربط بين جانبي المدينة، مثل الجسر الحديدي وجسر الحرية. ويعتمد السكان على السيارات الخاصة وسيارات الأجرة، مع ضعف في النقل العام. تاريخياً، لم تكن هناك جسور قبل الفتح الإسلامي بسبب قلة السكان، ولكن مع ازدياد الهجرة العربية وتحول المدينة إلى مركز عسكري، بدأت الحاجة للجسور. أول جسر أنشئ في القرن الثاني الهجري، وتوالى بناء الجسور لاحقاً في العصر الحديث، ما يعكس تطور البنية التحتية للمدينة مع الزمن.

5- التصميم التقليدي للمنازل: ان التصميم التقليدي للمنازل في الموصل القديمة يتميز بالفناء الداخلي لحماية الخصوصية , مع استخدام مواد محلية مثل الجص والحجر. و تمتاز اغلب دور المدينة ببنائها من الأحجار والطابوق والجص، ليجعلها ذلك مريحة ومتناسقة في تصميمها إلى حد كبير، و أن هذه البيوت تتبع نمطاً معمارياً مألوفاً، إن كل دار تتوسطها منطقة مفتوحة تشبه الغرفة من جهة الفناء، بينما تضم الجهة الأخرى غرفاً في الطابق السفلي، كما تمتاز بجمال بنائها وسقوفها المزخرفة، وترتبط بها خزانة، ونظرًا لشدة حرارة الصيف، ينام السكان على الأسطح لمدة أربعة إلى خمسة أشهر، دون قلق من المطر أو الندى.

تحتوي البيوت الواسعة على غرف تحت الأرض تُعرف باسم "سردايب" تُستخدم للوقاية من الحر الشديد[38]. أُقيمت منازل الموصل جميعها حول حوش داخلي ذي طابقين، وقد شُكِّلت الأقواس التي تعلوه بأسلوب مستلهم من عصر النهضة الإيطالية، مرتكزة إلى أعمدة من المرمر، وقد رُصفت الأرضيات بالكامل بالمرمر، كما استُخدمت ألواحه المنحوتة بدقة وأناقة في تغليف جدران الأروقة الخارجية، مما اضاف على المباني طابعاً فخماً ومميزاً[39].

---

(33)- يُنظر, الديوه جي، سعيد ، الموصل ام الربيعين، مديرية الاثار العامة، مطبعة الحكومة ،بغداد، 1965، ص11.

34 الديوه جي, سعيد, المصدر السابق نفسه.

(35)- الديوه جي، سعيد ، جسر الموصل في مختلف العصور، مجلة سومر، مجلة ورقية، مجلد12، مطبعة الرابطة_بغداد، 1956,ص4.

(36)- المصدر نفسه, ص5.

(37)- عبدالستار،فارس, مصدر سابق,ص11.

(38)- الصوفي، احمد علي خطط الموصل، ج2، مطبعة الاتحاد الجديدة بالموصل،1954، ص9.

(39)- سعيد، سامر الياس ، الحجارة الناطقة،بصمات مسيحية في أسفار العمارة الموصلية، مطبعة هاوار،2019،ص33.

تتسم أحدى جوانب الرواق عموماً بوجود تجويف مقوس ومنتظم يُستخدم كمساحة للاستراحة، تلجأ إليه الأسرة في الطقس الحار للاسترخاء والراحة، أما في منازل الأثرياء، فتتوسط النافورة الساحة أو الحوش، و تتدفق المياه منها، لتروي في مسارها ألواحاً مزروعة بمجموعات من الورود والنباتات، مما يضفي على المكان أجواءً منعشة وجمالية[40].

إن الخصائص التصميمية الأساسية في البيت الموصلي في القرون الثلاثة الأخيرة، تشترك مع خصائص البيوت السائدة في الوطن العربي والشرق الأسلامي، خاصة مع وجود فناء داخلي تتوزع حوله بقية أبنية البيت، وكذلك وجود الأروقة وبعض المميزات التفصيلية في بناء الغرف وغير ذلك، وهو في الوقت نفسه ينفرد ببعض المميزات الخاصة، ونجدها واضحة في التفاصيل وأساليب البناء ووجود بعض المشتملات الخاصة به فهو حصيلة أفرزتها الظروف المناخية والتطورات التاريخية والتأثيرات الدينية والاجتماعية بما فيها من مؤثرات نتيجة التفاعل الحضاري في المنطقة[41].

يستنتج الباحث أن التصميم التقليدي لمنازل الموصل يعكس تكيّفاً مع الظروف المناخية والاجتماعية والدينية، ويتميّز بالخصوصية والوظيفية والجمال المعماري. الفناء الداخلي يُعد عنصراً مركزياً يوفر الخصوصية والتهوية، وتُستخدم فيه مواد محلية مثل الحجر والجص، ما يجعل البيوت منسجمة بيئياً ومريحة. كما تتجلى في هذه البيوت ملامح فنية وحضارية مستمدة من التأثيرات الإسلامية والشرقية، فضلا عن عناصر فخمة في بيوت الأثرياء كالنوافير والأرضيات المرمرية. وبهذا، فإن البيت الموصلي يمثّل مزيجاً من الهوية المحلية والتأثر بالحضارات المتنوعة التي مرّت على المدينة.

النتائج:

1. تطور بنيان المدينة العمراني: شهدت مدينة الموصل تحولات كبيرة في تصميمها العمراني عبر العصور، فقد تميزت البنية القديمة بالعناصر التقليدية التي تأثرت لاحقاً بالتصاميم الإسلامية ، ما أثر على هوية المدينة العمرانية بشكل واضح.

2. الفضاءات العامة: شهدت الفضاءات العامة في الموصل تراجعاً في أهميتها التقليدية بسبب التوسع العمراني السريع وعدم الاهتمام الكافي بالتخطيط الحضري، ما أثر سلباً على التفاعل الاجتماعي والهوية المجتمعية.

3. شبكات النقل والحركة: تطورت شبكات النقل بشكل متقطع وغير متكامل، ما أدى إلى مشكلات في الحركة داخل المدينة وازدحام مروري يؤثر في نوعية الحياة للسكان.

4. الحفاظ على النمط التقليدي للمساكن: تعرض النمط التقليدي للمساكن في الموصل لتحديات كبيرة، فقد انخفض الاهتمام بالحفاظ عليها بسبب عمليات التحديث والتوسع العمراني، مما يهدد هوية المدينة التاريخية.

5. تأثير التحولات التاريخية على الهوية العمرانية: أدت التغيرات التاريخية والسياسية إلى تبدلات في الطابع العمراني للمدينة، فقد تداخلت عوامل التحديث مع الحفاظ على التراث، مما خلق حالة من التوتر بين القديم والحديث.

6. تحديات إعادة الإعمار: تواجه المدينة تحديات كبيرة في جهود إعادة الإعمار بعد الحروب والصراعات التي أثرت في بنيتها العمرانية، مما يستدعي تبني سياسات تخطيطية تراعي الأصالة والتنوع الحضري.

7. الترابط بين البيئة الحضرية والتاريخ: أكدت الدراسة على العلاقة الوثيقة بين البيئة الحضرية لتطور المدينة وتاريخها، إذ لا يمكن فهم التحولات الحضرية بمعزل عن السياق التاريخي والثقافي.

المقترحات:

1. الحفاظ على الهوية العمرانية والتراث الثقافي للموصل من خلال وضع خطط مدروسة لصيانة المباني التاريخية والمناطق التراثية.

2. تعزيز التخطيط العمراني المستدام الذي يراعي الخصوصيات التاريخية والجغرافية للمدينة مع دمج التكنولوجيات الحديثة في تطوير البنية التحتية.

3. تحسين جودة الفضاءات العامة وتوفير خدمات حضرية متكاملة تعزز من حياة السكان وتحفز على النشاط الاقتصادي والاجتماعي.

4. تطوير شبكات النقل والحركة داخل المدينة بما يتناسب مع الاحتياجات الحالية والمستقبلية، مع الحفاظ على الموروث الحضري.

5. تشجيع المشاركة المجتمعية في اتخاذ القرارات المتعلقة بالتطوير الحضري، لضمان توافق المشاريع مع رغبات السكان واحتياجاتهم.

6. توثيق ودراسة التحولات التاريخية والبيئية للمدينة بشكل مستمر لتقديم توصيات علمية تدعم عمليات إعادة الإعمار والتطوير.

---

[40]- سعيد، سامر الياس, مصدر سابق, ص34.

[41]- يوسف ذنون، عبدالكريم الصايغ، العمائر السكنية في مدينة الموصل"نماذج من التوثيق العام"، ج1، 1995،ص5.

7. تعزيز الوعي الثقافي والبيئي بين السكان عبر حملات توعية وفعاليات ثقافية تعزز أهمية الحفاظ على البيئة العمرانية والتاريخية.

8. من خلال تنفيذ هذه المقترحات، يمكن لمدينة الموصل استعادة مكانتها التاريخية والحضرية، وتحقيق تنمية حضرية مستدامة توازن بين التراث والتحديث.

References

1. A group of authors, (Introduction to Places), Islamic Research Journal, Mosul, Comprehensive Library, p. 364, via the link https://shamela.ws/book/8322, visit time: 03/01/2025.
2. Abdul Sattar, Faris, Mosul, Memory of a City, Noon House for Printing, Publishing and Distribution, 2021.
3. Agwan, Ali, Mosul's Position in Geopolitical Tensions and the Eradication of Economy and Identity, Analytical Paper, October 2020, Al Jazeera Website, Al Jazeera Center for Studies. Via the link: https://studies.aljazeera.net/ar/article/4809. Visited at: (1/3/2025).
4. Ahmed, Hossam El-Din Ibrahim Sayed, Means of Achieving Sustainable Urban Design in Cities and Urban Areas, Journal of the Egyptian Engineers Association, Volume 58, Issue 2, 2019, via the link https://journals.ekb.eg/article_177455 html, time of visit (1/23/2025).
5. Al-Alaf, Ibrahim Khalil, (The Gates of Mosul: A Fortress to Protect Imperial History), an article published in Al-Zaman Magazine, April 2021, via the link www.azzaman.com, time of visit (01/29/2025).
6. Al-Diouji, Saeed, Mosul, Umm Al-Rabi'een, Directorate of Antiquities, Government Press, Baghdad, 1965.
7. Al-Diouji, Saeed, The Mosul Bridge in Different Ages, Sumer Magazine, Paper Magazine, Volume 12, Al-Rabita Press, Baghdad, 1956.
8. Daoud, Tamara Naji, Introduction to Scientific Research Methods and Approaches, Al-Yazouri Publishing House, 1st ed., 2025.
9. Ali Al-Muhafaza, Intellectual Trends among Arabs in the Renaissance Era, 3rd ed., Lebanon, Beirut, 1980.
10. Al-Janabi, Hashim Khadir, The Internal Structure of the Old City of Mosul, A Study in Urban Geography, Iraq, Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Mosul, 1982.
11. Al-Mawsili, Daoud Al-Jalabi, Mosul Manuscripts, Iraq, Baghdad, 1927.
12. Al-Mawsili, Father Suleiman Sayegh, History of Mosul, Vol. 1, Al-Salafiya Press, Egypt, Cairo, 1923.
13. Al-Mawsili, Father Suleiman Sayegh, History of Mosul, Vol. 2, republished 2013.
14. Al-Naimi, Vian Muwaffaq Rashid, Plans of the City of Mosul During the Arab-Islamic Eras, Arab Bureau of Knowledge, 1st ed., 2018.
15. Al-Omari, Yassin bin Khair Allah, The Desire of Writers in the History of Mosul Al-Hadba, Mosul, 1955.
16. Al-Sufi, Ahmad Ali, History of the Municipality of Mosul, Part 1, Al-Jumhur Press - Mosul, 1970.
17. Al-Sufi, Ahmad Ali, Plans of Mosul, Vol. 2, New Union Press, Mosul, 1954.
18. Al-Ubaidi, Azhar, Mosul in the Past, 4th ed., 2020.

19. Belkacem Sultania and Ihsan Al-Jilani, Basic Curricula in the Social Bulletin, Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, 1st ed., Cairo, Egypt, 2012.
20. Khader, Abdullah Muhammad, Urban Expansion of Mosul in the Twentieth Century, Ibn Al-Atheer House for Printing and Publishing, University of Mosul, Mosul Studies Center, 2011.
21. Muhammad, Ahmad Nizam, Mosul's Architectural Heritage, 1st ed., Al-Waddah Publishing House, Dijlah Library, Amman, Jordan, 2017.
22. Muhammad, Ahmad Nizam, Mosul's Architectural Heritage: Research and Studies, Dijlah Library for Printing, Publishing and Distribution, Iraq, Baghdad, 1st ed., 2017.
23. Sabry, Sobhi, Popular Space: Popular Cafes in Mosul are Places for Recreation, an article published on the website: Tareeq al-Shaab, January 2022, via the link www.tareeqashaab.com, time of visit (02/01/2025).
24. Saeed, Samer Elias, Talking Stones, Christian Imprints in the Books of Mosul Architecture, Hawar Press, 2019.
25. Salbia Shamoun, History of the Syriac Diocese of Mosul, Iraq, Baghdad, 1984.
26. Sharif, Essam, The Choices of Will and the Enemies' Wager - An Analytical Study of the Iran-Iraq War, General Directorate of Cultural Affairs, Arab Horizons, 1988.
27. Yassin, Najman, Reflections on the Social and Economic History of Islam, Ghaida Publishing House, 2013.
28. Yousef Dhnoon, Abdul Karim Al-Sayegh, Residential Buildings in the City of Mosul "Models of Public Documentation", Vol. 1, 1995, p. 5.